قصص من السيرة

٤

معجزات نبوية

د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الشياح

العبيكان
Obeikan

قصص من السيرة
(٤)

معجزات نبوية

د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن العبيكان

العبيكان
Obeikan

ⓒ شركة العبيكان للتعليم، ١٤٤٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشيان؛ عبدالعزيز بن عبدالرحمن

قصص من السيرة: معجزات نبوية./ عبدالعزيز بن عبدالرحمن العبيكان -ط٢ -الرياض، ١٤٤٣هـ

٢٠ ص ؛ ١٦,٥ × ٢٢سم

ردمك: ٦-٤٥٦-٥٠٩-٦٠٣-٩٧٨

١- السيرة النبوية أ. العنوان

ديوي ٢٣٩ ١٤٤٣/١٠٨٥٨

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م

نشر وتوزيع العبيكان Obeikan

المملكة العربية السعودية-الرياض

طريق الملك فهد-مقابل برج المملكة

هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ ١١ ٩٦٦+، فاكس: ٤٨٠٨٠٩٥ ١١ ٩٦٦+

ص.ب: ٦٧٦٢٢ الرياض ١١٥١٧

جميع الحقوق محفوظة. ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ (فوتوكوبي)، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

مقدمة الطبعة الثانية

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذه مجموعة قصصية مختارة، جاءت بعد قراءةٍ متأنيةٍ لسيرة المصطفى ﷺ العطِرَة في كتاب السيرة النبوية لابن هشام، وفي بعض الكتب الأخرى القديمة والحديثة.

وتركز جُهدي على جمع الموضوع الواحد، وربط أحداثه بعضها ببعض، ومن ثمَّ إعادة صياغته وإخراجه في قصّةٍ مستقلةٍ بذاتها.

أسأل اللهَ أن يرزقنا شفاعة المصطفى ﷺ في يومٍ لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون، إلا من أتى الله بقلبٍ سليم، وأن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم.

د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الثّنيّان

الرياض ١٤٤٣هـ٢٠٢٢م

المعجزات كثيرة، والخوارق متعدِّدة، ولكن قلوب بعض البشر كالحجارة أو أشدُّ قسوة.

وقد رأى الناس صورًا مختلفة من الإعجاز النبوي الذي أذهلهم وبهرهم، وعرضت كتب السيرة عددًا من تلك الصور.

ومن ذلك قصّته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع بائع الإبل، ومع المصارع رُكانة، ومع سِرِّ عُمير الذي أخفاه.

قصته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع بائع الإبل:

كانت مكة سوقًا عامرة، تستقبل أنواع البضائع من إبلٍ وأغنام وإقطٍ وأصوافٍ وغيرها من الحلي والملابس والأشكال المختلفة والبضائع المتنوعة.

وفي ذات عامٍ قَدِمَ رجلٌ بإبلٍ له يرغب بيعها في مكة، ووصل بها إلى السوق، وعرضها للمزاد، وكان من بين الحاضرين في السوق أبو جهل، فنظر إلى الإبل، فأعجبه جمالها، وأبهجته نضارتها، وأغراه منظر جالبها، فقرّر امتلاكها، وزايد في قيمتها، وغالى في ثمنها، وكلما رفع المنادي صوته بالمزايدة من هذا وذاك وجاء إلى أبي جهل، أشار أبو جهل بالزيادة، وبالغ في إغراء البائع.

وكان أبو جهل خبيرًا بالقادمين، وعارفًا بالجالبين، فقد احتقر بائع الإبل، وازدرى ذلك الأعرابي، وما نوى دفع الثمن، وقرّر المماطلة، وأضمر السوء لذلك المسكين، ونوى الشرّ وامتلاك الإبل مهما كانت القيمة، وانخدع البائع بعرض أبي جهل، فتشبّث بعرضه، وأعجبه

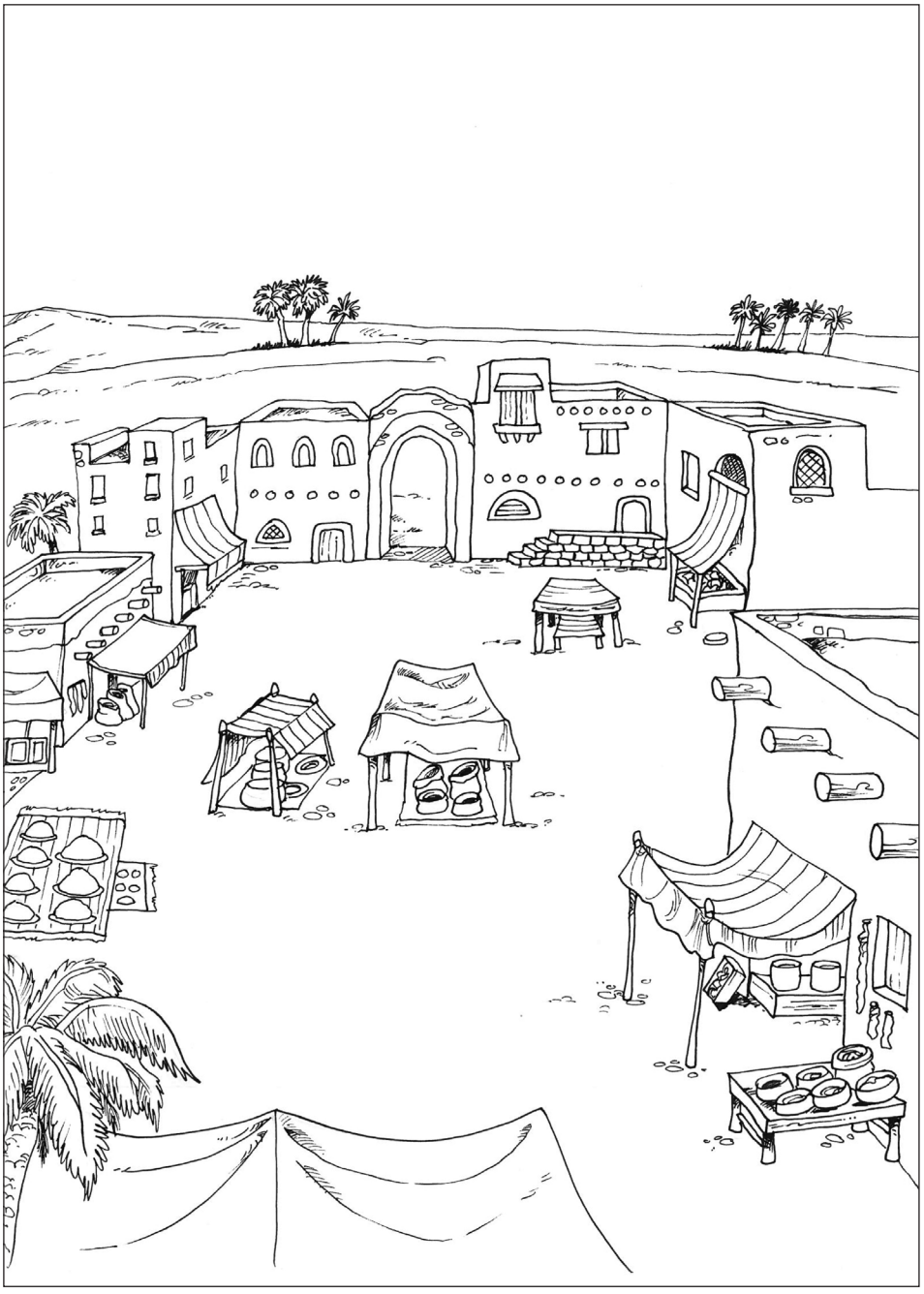

موقفه، وسرّته مزايدته، وصار ينظر إليه بإعجاب، ويرمقه بإكبار، فقد أوصل القيمة لأكثر مما تستحق، وعرض ثمنًا لم يكن يتوقعه.

وصار الأعرابي يُناجي نفسه:

ما أسعده من يوم، وما أربح هذا السوق، وما أكرم هذا الرجل! ويا ليت أني أحضرت إبلي الأخرى، وكم أنا محظوظٌ بهذا السوق، وكم أنا سعيدٌ بهذه البضاعة!

آه لو يعلم الأهل لساقوا الإبل، ولبعثوا المزيد والمزيد.

وبعد انتهاء المزايدة والإغراء، أمضى الأعرابي البيع.

وأمر أبو جهل الرّعاة بسوق الإبل، ودفعها إلى حظائره، وجعل أبو جهل يستحثّ الرّعاة على الإسراع بالغنيمة وإخراجها من السوق.

وطلب الأعرابي القيمة، وسأل الثمن، فوعده أبو جهل خيرًا، وقال له: المبلغ كبير، وليس معه في السوق نقودٌ تكفيه، وعليه التريُّث والانصراف، وسوف يسلّمها له في مكانٍ آخر.

وصدّق الأعرابي أبا جهل، وصار يُمنِّي نفسه بتلك القيمة، ويفكر في المستقبل والغد، وماذا سيعمل بهذه النقود، وهل سيشتري بها زادًا ومتاعًا لأهله، أم بضاعةً يرجع بها إلى البادية للمتاجرة والمرابحة، أم يعود على عجل لقومه، ويجلب إبلًا أخرى، ويعرضها في سوق مكة، فلعل هذا التاجر الثري يشتريها، ولعل هذا الرجل الوجيه يرغب فيها، وهل يا ترى سيجد مثل هذا الرجل مرّة أخرى، آه ما أسعد الحظ، وما أربح السوق!

وصبر الرجل ذلك اليوم، ولعله بات ليلته يناجي نفسه، ويسبحُ في خياله، ويفكر كيف

سيفاتح في الغد ذلك الرجل، وأين سيلقاه؛ أفي داره، أم في أندية قريش، أم في رحاب الحرم؟!

واستطالَ ليلته، وتباطأ نهاره، وأحسبه بات طول الليل يردِّد قول امرئ القيس:

ألا أيّها اللَّيلُ الطُّويلُ ألا انْجَلي بصُبْحٍ وما الإصْباحَ مِنك بأمثَلِ
فيا لكَ من ليلٍ كأنَّ نجومَهُ بكلِّ مغارِ الفتلِ شُدّت بيذبلِ

ما أن أشرقت شمس ذلك اليوم حتى ذهب يبحث عن أبي جهل ليسأله قيمة إبله، ويطلبه حقَّ إنعامه، ويريد ثمن إبله، وما إن قابل أبا جهل حتى أجّلَه ذلك اليوم، وواعده يومًا آخر، وصبر الرجل وانتظر، وجاء في الموعد الثاني يرجو الثمن، فأجَّلَه أبو جهل وقتًا آخر، وتهرّب أبو جهل من لقائه، وصار يماطله، ويسوِّفُه، ومضت الأيام والأعرابي يتابع ويلحّ، وأبو جهل يُماطل ويؤجِّل.

وتبدّدت الأحلام، وكثرت الوساوس، وندم الأعرابي على البيع، وتمنّى لو باعها بأقل الأثمان، وعاد إلى أهله في الوقت المناسب، ولكنه الطمع والإغراء، وصار المسكين يلوم نفسه، ويندب حظَّه، فكيف وقع في الفخِّ، وكيف أغراه هذا الشيطان المحتال المخادع، وهذا العنيد المماطل؟!

وصبر الأعرابي وصبر، وعاد إلى أبي جهل يرجوه ويتوسل إليه؛ ليسدّد له ثمن الإبل، ويطالبه بدفع القيمة، فزجره أبو جهل وطرده، ووعده بعد حين، وقسا عليه في القول، وأغلظ عليه في الإجابة.

وأخذ المسكين يضرب كفًّا بكفٍّ؛ ما الحيلة؟ وما الوسيلة؟ فقد عرف أن المشتري من كبار قريش، وأنه من وجهائها، فكيف يأخذ حقَّه؟ ومن سيأخذ له ثأره؟

ولجأ هذا البائع للصبر والانتظار، والتريّث والتلطّف، والرجاء والأمل، وطال الوقت، وتمادى أبو جهل في غيِّه، وأبى تسديد حقّ الضعيف، ورفَض دفع قيمة الإبل.

وذُهل الرجل، وكاد يُجنُّ، فهل يعود إلى أهله صفر اليدين، وكيف يستردّ إبله وقد امتلكها هذا الظالم الباغي، ولا سبيل للحصول عليها والعودة بها.

وصار البدوي يهذي ويُناجي نفسه، كيف وقعتُ في المصيدة، وكيف أمضيت البيع مع هذا المحتال المخادع؟

آه لو كنت أعرفه، ولو كنت أعرف سيرته لما جلبت إبلي إلى مكة، ولما بعت بضاعتي لهذا الرجل المماطل.

إنني غريب، ولا أعرف الصادق من الكاذب، وكيف آخذ حقِّي، وأحصل على نقودي.

ولما يئس من الحصول على ماله، وأيقن أن أبا جهل لن يُسدّد القيمة، وأن الظالم زايدَ وهو عازمٌ على المماطلة، وأَكْلِ حقِّه بالباطل، فكّر الأعرابي وقدَّر، ورأى أن يبحث عمَّن يساعده على دفع مظلمته، وصار يلتمس مَن يُعينه، ويُنصفه من ذلك الظالم الطاغي.

وصار يدور ويتساءل؛ هل خلَتْ مكة من العادلين، وهل فرغت المدينة من المجيرين، وهل ارتحل المنصفون، وهل مات أنصار الحق، وهل بلغ الرجل من الجبروت ما يجعل الكل يخشاه، وهل بلغ من القسوة ما يجعل الجميع يتحاشاه؟!

أين رجالُ مكة؟! وأين سادات قريشٍ عن دفع الظلم وإنصاف المظلوم؟

ألأنَّ أبا جهل سيّدٌ من سادات قريش، ووجيهٌ من وجهائها؛ صار يظلم ويتعدّى؟!

أَلأنَّه لا يخشى العقوبة، ولا يخاف من أحدٍ؛ تجاوزَ وظلَم؟

ما الحيلة، وأين أذهب، ولمن أشتكي؟

وطاف الأعرابي بأندية مكة، وهو يصيح ويستغيث، حتى أقبل على نادٍ من أندية قريش، ومحفلٍ من محافلها، وصوّت فيهم، واشتكى وعرض مظلمتَه، وقصَّ حكايته، وبسط قضيته، فقال: يا معشر قريش، مَن رجلٌ ينصفني! مَن رجلٌ يعينني! مَن رجلٌ يأخذ حقِّي!

إني رجلٌ غريب، إني رجلٌ ابن سبيل.

لقد طال مُقامي، وطال انتظاري.

إن أبا الحكم ابن هشام استضعفني، وغلبني على حقِّي، ولم يدفع ثمن إبلي، أو يعيدها ويردّها إليّ.

إني أقبل كلَّ شيء، ساعدوني وأعينونني، وأنصفوني وأجيروني، أجاركم الله.

وكان رسول الله ﷺ قد جهر بالدعوة في مكة، وصدع بما أمره الله به، ودعا لشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

وكان الجالسون في ذلك النادي يُجلُّون أبا جهل، ويعلمون قوَّته، ويعرفون جبروته، ويتحاشون خُصومته، ويُمالئونه ويشاركونه في عداوة الرسول ﷺ.

وكان أبو جهل من أشدِّ أعداء الدعوة، ومن أعتى الخصوم، ومن أقسى كفار قريش على رسول الله ﷺ.

وأراد أولئك النفر السخرية بذلك الأعرابي، والعبث بذلك المسكين، والتلاعب بعواطفه، والإيقاع بين رسول الله ﷺ وأبي جهل؛ لما يعلمون من كراهية وحقدِ أبي جهل على رسول الله ﷺ.

ولهذا قالوا لذلك الأعرابي: أترى ذلك الرجل الجالس -وهم يقصدون رسول الله ﷺ- اذهب إليه، فإنه يؤدِّيك حقّك، وينصفك من أبي جهل.

وصدَّقهم ذلك الأعرابي، وفرح واستبشر، فقد دلُّوه على المنصِف، وهَدوهُ لمن سيأخذ حقَّه، وما عرف المسكين أنهم يهزؤون به، ويسخرون منه، ولكن يمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين.

وأسرع البدوي، وأقبل على رسول الله ﷺ، ووقف بين يديه، وعرض عليه أسيّته، وبسط له مظلمته، وقال: يا عبدالله، إن أبا الحكم ابن هشام قد غلبني على حقٍّ لي قَبِلَه، فقد اشترى إبلي وماطلني، وأنكر حقّي، وأنا رجلٌ غريب وابن سبيل.

وقد سألت هؤلاء القوم عن رجلٍ يؤدِّيني عليه، ويأخذ لي حقّي منه، فأشاروا لي إليك؛ فخذْ لي حقّي منه يرحمك الله.

قال ﷺ: انطلق إليه، واستبشر الأعرابي وفرح وقام معه ﷺ، وتوجّها إلى أبي جهل.

ولما رأى معشر قريش رسول الله ﷺ ينطلق إلى أبي جهل ومعه ذلك الأعرابي، قالوا لرجل ممن معهم: اتّبعهما، وانظر ماذا يصنع محمد، وماذا يعمل مع أبي جهل.

ووصل الحبيب الطاهر إلى بيت أبي جهل، وطرق بابه.

فقال أبو جهل: من هذا؟ من بالباب؟

فقال ﷺ: أنا محمد، فاخرج إليَّ.

فخرج أبو جهل على عجل، وما في وجهه قطرة دم، وظهر وقد تغيّر لونُه، وامتقع منظرُه، وعلتهُ الخشيةُ، وتجلّله الخوفُ، وأحاطت به الرهبة.

وبادره المصطفى ﷺ وقال له: أعطِ هذا الرجل حقّه.

قال أبو جهل: نعم، نعم، الآن، الآن. لا تبرح حتى أُعطيه الذي له. ودخل أبو جهل داره، وهو يرتعد رهبةً وخوفًا، وعاد على عجلٍ وخرج بكامل حقِّ الأعرابي، ودفعه إليه.

ثم انصرف رسول الله ﷺ وقال للأعرابي: الحقْ بشأنك.

وطَرِب ذاك البدوي، وفَرح واستبشرَ بحصوله على ماله، الذي ظلّ أبو جهل يُسوّفه، ويماطله مدة من الزمن، وتمنى لو أنه عرف رسول الله ﷺ قبل ذلك الوقت.

ورأى الأعرابي أن يعود لأولئك النفر من قريش، الذين أرشدوه وأشاروا عليه بالشكوى على رسول الله ﷺ، ولمَّا وصل إليهم بادره بالتحية وقال لمن في المجلس، جزى الله محمدًا خير الجزاء وأوفاه، فقد أخذ –والله– حقي، وأنصفني من الطاغية الظالم، بورك فيه وفي ساعةٍ عَرّفتموني عليه، والشكر لكم أن أرشدتموني إليه.

وانصرف المسكين وهو يدعو للمصطفى ﷺ، ويتوعد نفسه ألا يبيع على هذا الظالم المتكبر مرّة أخرى.

وعاد الرجل الذي بعثته تلك الجماعة من قريش ليأتيهم بالخبر، فقالوا له: ويحك ماذا رأيت؟

قال الرجل عجبًا من العجب، والله ما هو إلا ضَرَبَ عليه محمدٌ بابَه حتى خرج أبو جهل إليه، وما معه روحه، فقال له محمد: أعطِ هذا حقّه.

فقال أبو جهل نعم، لا تبرح يا محمد حتى أُخرج إليه حقّه، ثم دخل بيته وخرج بحقِّ الأعرابي وأعطاه إياه.

وبينما قريش في ناديهم يتعجّبون من الخبر، وهم ما بين مصدِّقٍ ومكذِّب؛ إذ جاءهم أبو جهل يُجرجر أذيال الخيبة والذل.

فقاموا إليه وقالوا له: ويلك ما لك؟ والله ما رأينا ما صنعت قط! لقد سخرنا من ذلك الأعرابي، وهزئنا من ذاك البدوي، وأرشدناه إلى محمد ليأخذ حقَّه منك، لقد وقف علينا وندب حاله وشكا معاملتك له وتسويفك إياه، فأغريناه بالذهاب إلى محمد؛ سخريةً وشماتة.

قال أبو جهل: ويحكُم اسمعوا، والله ما هو إلا أن ضَرَبَ محمدٌ عليّ بابي وسمعتُ صوته حتى مُلِئتُ رُعبًا، ثم خرجت إليه وإنّ فوق رأسه لفحلًا من الإبل ما رأيتُ مثل هامته، ولا عنقه، ولا أنيابه لِفَحْلٍ قط. ووالله لو أبَيْتُ لأكلني[1]..

إنها معجزةٌ من معجزات المصطفى ﷺ، وآيةٌ من آياتِ صدقه وتأييد الله له، ولكن غلبت الشقاوة على أبي جهل، فأبى إلا الكفر والضلال.

قصته ﷺ مع المصارع رُكانة:

أما قصته ﷺ مع المصارع رُكانة المطلبي، ففيها من الخوارق ما يثير العجب.

لقد كان رُكانة رجلًا جلدًا، وامرأً قويًّا، وفتى شجاعًا، ما صارعه أحدٌ إلا صرعه، ولا عاركه امرؤٌ إلا غلبه.

يتحدى رجال قريش، ويبطش بفتيانهم؛ حتى عُرف بالمصارع البطل والرجل الحديدي.

---

(١) أخرجه إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني في كتاب دلائل النبوة (رقم٢٦٤)، وانظر: سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (٢/ ٤١٩)، وعيون الأثر ابن سيد الناس (١/ ١٤٧).

وكانت الفتوّة والقوة من صفات الأبطال، ومن سمات الشجعان، وهي موضع الفخر، ومكمن التحدي.

وكان رُكانة من أبطال مكة المعدودين، ومن رجال قريش المشهورين بالقوة، ومن أشدَّاء أهل مكة.

وبينما هو يسير ذات يوم في شعاب مكة مزهُّوًا بفتوّته، مختالًا في مشيته؛ إذ لقيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان المكان خاليًا، ولا يوجد في ذلك الوادي سواهما.

وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد صدع بالحق، وأخذ يدعو الناس إلى الإسلام، ويعرض على الجميع شهادة أن لا إله إلا الله، وما إن رأى رسول الله رُكانة حتى قال له: يا رُكانة، ألا تتقي الله، وتقبل ما أدعوك إليه؟

قال رُكانة: إني لو أعلم أن الذي تقول حقٌّ لاتّبعتك.

قال له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أفرأيت إن صرعتك، أتعلم أن ما أقول حق؟

قال رُكانة وهو المصارع البطل: نعم.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فقم حتى أصارعك.

وقام رُكانة بزهوه وجبروته وبخيلائه ودلاله، وقد أيقن بالغلبة، وجزم بالفوز، وتماسك مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فغلبه الرسول وصرعه، وأضجعه على الأرض، وهو لا يملك من نفسه شيئًا.

وصغرت نفس رُكانة، وتضاءلت شخصيته، وانكمش كبرياؤه، وقال بنبرة التحدي: مرّة أخرى يا محمد.

واستجاب له الرسول، وتماسكا في المرة الثانية، وأهوى به على عجل ﷺ.

فقال رُكانة: يا محمد، والله إن هذا لعجبٌ أتصرعني؟! وعَجِب من قوته ﷺ.

وقال له الرسول: وأعجب من ذلك إن شئت أُريكهُ، إن اتقيت الله واتبعتني.

فقال رُكانة: وما هو؟

قال ﷺ: أدعو لك تلك الشجرة التي ترى فتأتيني.

قال رُكانة: ادعها.

قال ﷺ: أقبلي أيتها الشجرة، فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله.

قال ﷺ: ارجعي إلى مكانك.

فرجعت الشجرة إلى مكانها.

وانبهر رُكانة، وشخص بصره، واهتز كيانُه، واضطرب عقلُه، وذهب إلى قومه يحكي لهم ما حدث، ويقصُّ عليهم ما جرى.

وقال لهم: يا بني عبد مناف، ساحِروا بصاحبكم أهل الأرض، فوالله ما رأيتُ أَسْحرَ منه قط[1].

ثم أخبرهم بالذي رأى، والذي صنع رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني في كتاب دلائل النبوة (رقم٢٤٥)، وانظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدي: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبدالملك القسطلاني (٢/ ١٣٣-١٣٤)، ومنتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: عبدالله بن سعيد بن محمد عبادي اللَّحجي الحضرميّ الشحاري (١/ ٤٢٢-٤٢٤).

وبعد، فهذه معجزة ثانية، وخارقة أخرى مما جاء به المصطفى ﷺ، رزقنا الله شفاعته، وصحبته في دار الخلد الكرامة.

قصة إخباره ﷺ بسرِّ عمير بن وهب:

أما إخباره ﷺ عُمير بن وهب بالسرِّ الذي نواه، والشرّ الذي طواه، والسوء الذي بيّته، فانبهر وذُهل وأعلن إسلامه من فوره، فإنه بعد معركة بدر، وهزيمة كفار قريش، ونصرِ الله للمسلمين، فقد بات المشركون يفكرون في الانتقام، ويتخذون الأسباب للنيل من رسول الله ﷺ.

وجلس ذات يوم عُمير بن وهب مع صفوان بن أمية عند الحجر، يتذاكران مُصابهم في بدر، والقتلى الذين رماهم المسلمون في القليب ببدر، وما نالهم على أيدي المسلمين من ذلٍّ وعار، وكان ابن عُمير ضمن أسارى بدر.

وقال: والله ما في العيش بعد أهل بدر خير.

قال له عُمير: صدقت والله، أما والله لولا دَينٌ عليَّ ليس له عندي قضاء، وعيالٌ أخشى عليهم الضِّيعة بعدي، لركبتُ إلى محمدٍ حتى أقتله، فإن لي قِبَل المسلمين علّة؛ إذ إن ابني أسيرٌ في أيديهم.

واغتنم صفوان هذه العاطفةَ الحاقدة، وسَخَّن هذا الشعور المُرّ، وزاده لهيبًا، وقال له: عَليَّ دَينُك، أنا أقضيه عنك، وعيالُك مع عيالي، أواسيهم ما بقوا، لا يسعني شيءٌ ويَعجِزُني عنهم.

فقال عُمير: أوَ تُعاهدني على ذلك؟

قال صفوان: نعم، وتعاهدا.

فقال عُمير: اكْتُم شأني وشأنك.

قال صفوان: أفعل.

ثم أمر عُميرٌ بسيفه فشُحِذ له، ثمَّ سمَّه.

وانطلق عُميرٌ إلى المدينة يغذُّ السير، ويستحثُّ الخطى، ووصل إلى يثرب الطاهرة، ويمَّمَ المسجد يُريدُ رسول الله ﷺ، وأناخ راحلته قريبًا من باب المسجد.

وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جالسًا في نفرٍ من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر، ويذكرون نَصْرَ الله وعزَّه، وإكرامه -جلّ جلاله- للمسلمين، وتأييده لهم، وما أراهم به من عدوهم.

ونظر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فرأى عُمير بن وهب حين أناخ راحلته على باب المسجد، متوشّحًا سيفه.

قال عمر: هذا الكلب عدو الله عُمير بن وهب، والله ما جاء إلا لشرّ، وهو الذي حَرَّش بيننا يوم بدر، وقدّر وخمّس عددنا للقوم.

ثم قام عمر ودخل على رسول الله، وقال: يا نبي الله، هذا عدو الله عُمير بن وهب قد جاء متوشّحًا سيفه.

قال ﷺ: أدخله عليّ.

وأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عُنقه فلبَّبَه بها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ، فاجلسوا عنده، واحذروا عليه من هذا الخبيث،

فإنّه غير مأمون. ثم دخل به على رسول الله ﷺ، ولمَّا رآه رسول الله ﷺ، وعمرٌ آخذٌ بحمالة سيفه في عنقه، قال: أرسله وأطلقه يا عمر، ادنُ يا عُمير، فدنا.

ثم قال عُمير: أنعموا صباحًا، وكانت هذه تحيّة أهل الجاهلية بينهم.

فقال رسول الله ﷺ: قد أكرمنا الله بتحيةٍ خيرٍ من تحيتك يا عُمير، بالسلام تحية أهل الجنة.

فقال عُمير: أما والله يا محمد إني بهذه التحية حديثُ عهد.

قال الرسول ﷺ: فما جاء بك يا عُمير؟

قال عُمير: جئتُ لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه.

قال الرسول ﷺ: فما بالُ السيف في عُنقِك؟

قال عُمير: قبَّحها الله من سيوف، وهل أغنت عنَّا شيئًا؟!

قال الرسول ﷺ: اصدقني ما الذي جئتَ له؟

قال عُمير: ما جئتُ إلا لذلك.

قال الرسول ﷺ: بل قعدتَ أنت وصفوان بن أمية عند الحِجْرِ، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قُلْتَ يا عُمير: لولا دَينٌ عليَّ، وعيالٌ عندي لخرجت حتى أقتل محمدًا، فتحمَّلَ لك صفوان بن أمية بدَينك وعيالك؛ أن تقتلني له، واللهُ -يا عُمير- حائلٌ بينك وبين ذلك.

وذهِل عُمير، وأحسبُه فتح فاه من الدهشة، وعَجِب من معرفة الرسول ﷺ

بالسر الذي جاء من أجله، وبالسوء الذي كان يُضمره، وأيقن بالحقيقة، وشرح الله صدره للإسلام، فقال عُمير من فوره: أشهد أنك رسول الله، لقد كُنَّا -يا رسول الله- نُكذّبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، والأمر الذي جئتُ له لم يحضره إلا أنا وصفوان، وإنه سرٌّ لم يتجاوزنا نحن الاثنين، فوالله إنِّي لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمدُ لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق.

وشَهِدَ عُمير شهادة الحق.

وقال رسول الله ﷺ لأصحابه: فَقِّهوا أخاكم في دينِه، وأقرئوه القرآن، وأطلقوا أسيره.

ففعل الصحابة ما أمرهم رسول الله ﷺ.

وجاء عُمير إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إنِّي كنت جاهدًا على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله عزَّ وجلّ، وأنا أُحبُّ أن تأذن لي، فأقدِم مكة فأدعوهم إلى الله، وإلى رسوله، وإلى الإسلام لعلّ الله يهديهم، وإلَّا آذيتهم في دينهم كما كنتُ أوذي أصحابك في دينهم.

فأذن له رسول الله ﷺ، فلحق عُمير بمكة، وكان صفوان بن أميّة حين خرج عُمير يقول: أبشروا يا أهل مكة بوقعةٍ تأتيكم الآن في أيام تُنْسيكم وقعةَ بدر.

وكان صفوان يسأل عنه الركبان، حتى قَدِم راكبٌ فأخبره عن إسلامه، فحلف صفوان ألَّا يكلمه أبدًا، ولا ينفعه أبدًا.

وأغنى الله عُميرًا بالإسلام، وأعزّه بالإيمان، ووصل إلى مكة، وبقي يدعو إلى الإسلام،

ويخبر بقصّة إسلامه، ويروي حكاية هدايته، ويؤذي من خالفه أذىً شديدًا، فأسلم على يديه أناسٌ كثير[1]. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

هذه صور من المعجزات، وما أكثرها من صور! وأجملها من حكايات! حفلت بها كتب السيرة، ورواها المؤرخون، نفع الله بها، وجعلنا الله من أتباع المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورزقنا الله شفاعته.

(١) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١١/ ٤٥٥-٤٥٧ رقم١٣٥٨٧)، والطبري في تهذيب الآثار (رقم١٣٧٨)، وفي تاريخه (٢/ ٤٧٣-٤٧٤)، البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (٥/ ٢٠٩-٢١١)، أعلام النبوة: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ص١٢٢).

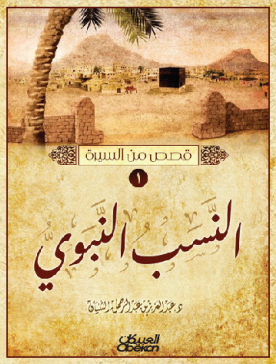

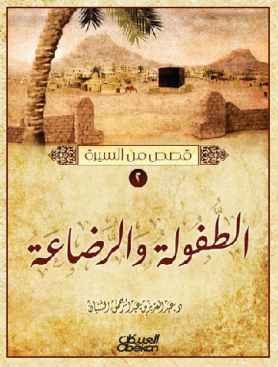

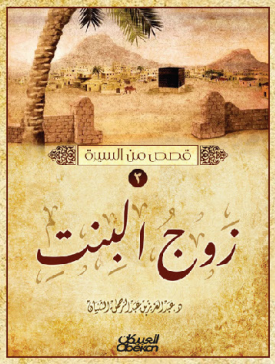

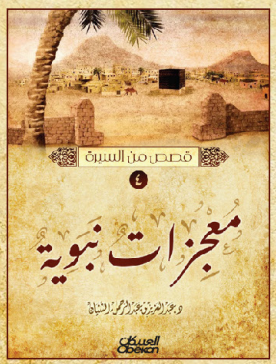

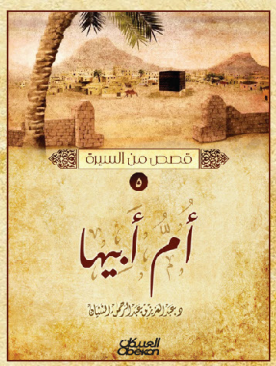

ISBN:9786035094566

السيرة النبوية

تواصل معنا
CONTACT US